التنغيم في اللغة العربية: مفهومه، أنواعه، ووظائفه

أ.رياض بوزنية

جامعة جيجل

يعتبر علماء اللغة المحدثون دراسة الأصوات أول خطوة في أي دراسة لغوية، لأنها تتناول أصغر وحدات اللغة، ونعني بها الصوت، الذي هو المادة الخام للكلام الإنساني. وعلى هذا فالدارسة الصوتية هي تمهيد للدراسة الصرفية والمعجمية والتركيبية والدلالية. ولما كان الأمر كذلك فقد عُني أهل كلِّ لغة بأصوات لغتهم.

غير أن اختلاف الوحدات الصوتية من حيث النوع والكم والمظهر قد جعل بعضها يستأثر بالاهتمام دون البعض الآخر، وهكذا نلاحظ أن دراسة أصوات الأبجديات قد حظيت باهتمام واسع، ، فتم إحصاؤها ووصف مخارجها، وتحديد صفاتها، ومعالجة عيوب نطقها. ومثل ذلك دراسة المقاطع، والنبر .

وبالمقابل، فإن من الوحدات الصوتية ما لا يظهر في شكل غرافي (خطي أو كتابي)، ولا يمثله صوت واحد أو مقطع أو كلمة واحدة، بل لا يظهر إلا في الجملة. وهو ما يعرف في الدراسات الصوتية بالتنغيم، الذي كان جانب الاهتمام به أقل من أهميته الحقيقية، وربما يرجع ذلك إلى الفلسفة الشكلية للسانيات الحديثة، وبسبب مبدئها الخطي في تحليل الوحدات اللسانية "أفضت المدارس اللسانية التقليدية إلى خلاصة مفادها أن الزمن الذي تتعاقب في غضونه وحدات السلسلة الكلامية هو زمن ذو بعد أحادي وخطي، وكان من نتائج هذا التصور للزمن ولعلاقته باللغة الخلوص إلى تقطيعها قطعيا"[1].

ترجع بداية الاهتمام بالتنغيم كمصطلح وكمفهوم في الدراسات اللغوية العربية إلى القرن العشرين، وتزايد الاهتمام به بفضل ما توصلت إليه نظرية علم اللغة النظامي، التي مهد لها ووضع أسسها اللغوي الانجليزي فيرث، الذي أكد على أهمية الملامح التطريزية في نظرية المعنى، ثم أتم بناءها من بعده ماك هاليداي. وعليه أصبحت المسائل الصوتية ذات أولوية في الدراسات اللغوية، بل يؤكد فيرث على أن أيَّ وصف للغة أو وصف المعنى في أي لغة يجب أن يمر أولا عبر وصف مكوناتها الصوتية.[2]

وقد تصدى كثير من الباحثين العرب المحدثين لهذا المصطلح، متأثرين في ذلك بإسهامات النظرية اللغوية في الغرب، ومشدودين إلى سعة آفاق الدرس العربي التراثي، بحثا عن سبق معرفي عربي في المجال. وعليه سيكون عملنا في هذا البحث محاولة في تقصي حقيقة التنغيم في اللغة العربية، حقيقة وجوده في لغتنا، وحقيقة تناوله في تراثنا، ولا يتأتى ذلك إلا بإبراز وظائفه في اللغة العربية. وللتوصل إلى ذلك، ارتأينا تناول العناصر التالية:

1 - مفهوم التنغيم.

2 - أنواع التنغيم وأقسامه.

3 - التنغيم في التراث اللغوي العربي: بين النفي و الإثبات.

4 - وظائف التنغيم في العربية.

أولا: **مفهوم التنغيم**: "***Intonation***"

النغم في اللغة جرس الكلام وحسن الصوت في القراءة وغيرها.[3]

وأما اصطلاحا، فالتنغيم مصطلح لساني يقابل "*Intonation*" *في الفرنسية والانجليزية*، وهو يشير إلى التلوينات الموسيقية التي تظهر أثناء الأداء، فالكلام لا يسير على نسق صوتي موسيقي واحد، بل ينخفض الصوت ويرتفع، وتعلو درجته وتنزل بحسب ما يختلج في صدر المتكلمين من المعاني. وهو مظهر عام في كل اللغات. ويعتبر الأستاذ إبراهيم أنيس أول من أدخل هذا المفهوم إلى الدرس اللغوي العربي وسماه "موسيقى الكلام" [4] وقد لاحظ إبراهيم أنيس "أن الإنسان حين ينطق بلغته لا يتبع درجة صوتية

واحدة في النطق بجميع الأصوات ، فالأصوات التي يتكون منها المقطع الواحد ، تختلف في درجة الصوت وكذلك الكلمات قد تختلف فيها ... ويمكن أن نسمي نظام توالي درجات الصوت بالنغمة الموسيقية." [5] وقد جاء في معجم علم الأصوات بأن التنغيم هو: " إعطاء القول الأنغام المناسبة والفواصل المناسبة. وقد يكون القول كلمة أو جملة أو جزءا من الجملة[6].

في الواقع، هناك شبه إجماع حول مفهوم التنغيم، ولكن اختلاف زوايا النظر إليه أدى إلى تعدد التعريفات. فمن الباحثين من عرفه من خلال آلية حدوثه، وهكذا كان التنغيم هو علو الصوت وانخفاضه نتيجة اهتزاز الوترين الصوتين، ومن هؤلاء نجد دانيال جونز الذي يقول: "التنغيم ربما يعرف بأنه التغيرات التي تحدث في درجة الصوت في الكلام والحديث المتواصل، هذا الاختلاف في النغمة يحدث نتيجة لتذبذب الأوتار الصوتية"[7] .

فالتنغيم حسب دانيال جونز راجع إلى ذبذبة الأوتار الصوتية، وهو ما يؤدي إلى اختلاف درجات الصوت، وهو برأينا تعريف غير دقيق، إذ أن توتر الحبال صوتية يحصل في أحوال كثيرة دون أن نسمي ذلك تنغيما، فمنه النبر مثلا، ومنه كل الأصوات المجهورة التي تحصل باهتزاز الوترين الصوتيين، وحتى علو الصوت وانخفاضه يتعلق بآليات أخرى كالرنين والتجاويف وتيار الهواء المستغل في عملية التصويت، وعليه نميل إلى القول بأن علاقة التنغيم باهتزاز الوترين الصوتيين ليست واضحة، وربما تحتاج إلى بحوث تجريبية لإثباتها مخبريا.

ويقترب من رأي دانيال جونز تعريف روبتز للتنغيم بأنه تتابعات مطردة من الدرجات الصوتية المختلفة [8]، ومثله ماريتل مالبرغ الذي يعرفه بأنه تنوع في درجة الصوت. [9] وقد سار بعض الباحثين العرب على هذا النهج، ومن هم عبد الفتاح عبد العليم البركاوي أثناء دراسته لفن الأداء القرآني، إذ ذكر بأن" المراد بالتنغيم اصطلاحا تنويع أداء النغمات من حيث الحدة والغلظ، وكما ذكرنا من قبل فإن الحدة والغلظ يتوقفان على عدد الذبذبات الصوتية، إذ كلما كان عدد الذبذبات كبيرا كلما كانت النغمة حادة، وكلما قل وصفت النغمة بأنها غليظة".[10]

ومنهم من نظر إليه من خلال مظهره فجعله موسيقى الكلام ، أو الظواهر الصوتية التي تلف المنطوق كله، ومن هؤلاء نجد تمام حسان الذي يعرفه بأنه: " الإطار الصوتي الذي تقال به الجملة في السياق". [11] وإبراهيم أنيس الذي أطلق عليه موسيقى الكلام. وأما ماريو باي فقد عرفه في كتابه أسس علم اللغة بأنه " تتابع النغمات الموسيقية أو الإيقاعات في حدث كلامي معين".[12]

ومع أن هذا الكلام صحيح، إلا أنه ليس تماما أيضا، فالتنغيم ليس مجرد التنويعات الصوتية في الكلام، لأن تلك بالظواهر التطريزية التي يختص بها فن الأداء، أما التنغيم فإنه يقترن بأداء دلالات معينة نتيجة الاختلاف في درجات الصوت المختلفة بين الأجزاء المختلفة من الجملة أو من الكلام.

وفئة أخرى من الباحثين ركزت على الوظيفة الدلالية للتنغيم فعرّفته بأنه الدرجات الصوتية المختلفة في أداء الجمل بحسب المعاني التي يريد المتكلم إيصالها للسامع. ومن هؤلاء نجد كمال بشر يذكر بأن "التنغيم هو الخاصية الصوتية التي تلف المنطوق بأجمعه، وتتخلل عناصره المكونة له، وتكسبه تلوينا موسيقيا معينا حسب مبناه ومعناه، وحسب مقاصده التعبيرية، وفقا لسياق الحال أو المقام".[13]

فالتنغيم إذا يقترن بأداء المعنى، وهذه سمة تفرقه عن باقي الظواهر التطريزية الأخرى؛ يقول أحمد البايبي: " إن للتنغيم بالكاد عددا من المميزات التي تميزه عن الملامح التطريزية الأخرى. ففي المقام الأول إن التنغيم له معنى، أما الملامح الأخرى، التطريزية وغير التطريزية، ليس لها في ذاتها معنى، لكنها تفيد فقط في التمييز بين المفردات اللسانية المختلفة على مستوى المعنى... إن التنغيم يحمل من خلال نطاقاته معان".[14] ويرى الأستاذ حازم علي كمال الدين بأن التنغيم يؤدي وظيفة دلالية كالمورفيمات تماما.[15]

ومن كل ما سبق نخلص إلى أن التنغيم هو تلك التنويعات الصوتية التي يستعملها المتكلمُ لإبراز معاني مقصودة، أو هو التلوينات الموسيقية التي تظهر أثناء الأداء، والتي يكون لها تأثير في أداء دلالة الكلام وتوجيه أغراضه.

بقي أن نشير إلى أن بعض الدارسين العرب يجعل التنغيم بمعنى النغمة، وهو أمر مجانب للصواب، إذ النغمة تختص بالكلمة، وأما التنغيم فهو للجملة فما فوقها من الكلام. والنغمة في اصطلاح الدارسين هي نطق الكلمة بمستويات صوتية مختلفة بجعل الضغط أكبر على أحد مقاطعها، مما يحملها دلالة معينة، تختلف عن دلالتها حال نطقها بطريقة أخرى. وإن كان التنغيم معروفا في كل اللغات أو جلها، فإن النغمة ليست كذلك، وهناك لغات قليلة تعرف هذه الظاهرة، وهي في الغالب لغات ذات أبجديات مقطعية. ومن أمثلة النغمة أن كلمة zuka في لغة mexteco تعني : جبل إذا نطقت بنغمتين متوسطيتين، وتعني فرشاة إذا نطقت بنغمة مستوية ثم متوسطة.[16]

ثانيا: **أنواع التنغيم**

للتنغيم تقسيمات مختلفة بحسب الهدف من التقسيم، وأشهرها ذلك الذي يقوم على أساس نوع النغمة التي ينتهي بها الكلام: هابطة أو صاعدة أو مستوية. فيما جعل ماريو باي النغمات في الانجليزية أربعة هي : منخفضة ومتوسطة وعالية جدا.[17]

وهناك تقسيم آخر قدمه أندري مارتيني إلى تنغيم موضعي وتنغيم انسيابي.

فالتنغيم الموضعي حسبه هو الذي يقع على موضع معين فقط في مسار النغمة الانسيابي، وقد يكون أعلى موضع، كما قد يكون أعمق موضع في هذا المسار، وفي اللغة التي تميز بين نغمتين موضعيتين: لا بد أن تكون إحداهما عالية والأخرى عميقة. ولكن هناك لغات تميز بين ثلاثة نغمات موضعية: عالية، ومتوسطة، وعميقة. وفي معظم اللغات التي تحتوي نغمات موضعية يميز كل مسار كلامي مقطعا، ويكون لكل مقطع نغمة، وفي الغالب لكل نغمة دلالة ومعنى وموضع واستعمال أدائي ولغوي خاص، ومن اللغات التي تستخدم التنغيم الموضعي: اللونكوندو وهي لغة في منطقة الكونغو ، وهي لغة من نوعين من النغمات: عالية وعميقة.[18]

وأما التنغيم الانسيابي فهو الذي لا تتحدد فيه النغمة بموضع معين، من خلال نقطة محددة داخل المنحى التنغيمي، وإنما تتشارك في هذا الدور أكثر من موضع من السلسلة الكلامية، بمعنى أن اتجاه التنغيم لا يتحدد بموضع معين في الجملة، ولكن بالنظر إلى الاتجاهات المتتابعة للنغمات، وفي أبسط الحالات يمكن أن نميز بين نغمة صاعدة ونغمة هابطة ونغمة معلقة أو مستوية.[19]

وفيما يخص الباحثين العرب، قسم تمام حسان التنغيم إلى صاعد وهابط. أما كمال بشر فقسمه بحسب النغمة التي ترد في آخر الكلام إلى : نغمة صاعدة ونغمة هابطة ونغمة مستوية. [20] وبشكل عام يمكن أن نجعل التنغيم في العربية بحسب النغمة النهائية كالتالي:

1 النغمة الهابطة:

وتسمى هابطة للاتصاف بالهبوط في نهايتها، على الرغم مما قد تنتظمه من تلوينات جزئية داخلية.

وأمثلة النغمة الهابطة كثيرة في اللغة العربية، كما أنها ترتبط ببعض الأساليب التركيبية فتلازمها؛ ومنها:

-الجمل التقريرية أي التامة ذات المعنى الكامل غير المعلق، وغير المعتمد في تمامه التركيبي والدلالي على غيره من الأجزاء. فهذا النوع من الجمل يأتي بنغمة هابطة تعبر عن قرب الجملة من استيفاء معناها.

-الجمل الاستفهامية بأدوات الاستفهام والتي تؤدي فيها أداة الاستفهام وظيفة بارزة في تحديد دلالتها، وعليه يكون أول الكلام مستأثرا بالأهمية، فينتهي بنغمة هابطة.

-الجمل الطلبية التي تحتوي على فعل أمر أو نداء أو غيرها.[21]

2 النغمة الصاعدة:

وسميت صاعدة لصعود نغمي في نهايتها، على الرغم مما قد تتضمنه من تلوينات موسيقية جزئية داخلية، بمعنى أنها ليست بالضرورة في اتجاه واحد، ولكنها قد تأخذ اتجاهات متعددة، على أن تكون نهايتها صاعدة. ولهذا النوع أيضا أنماط تركيبية؛ منها:

-الجمل الاستفهامية التي تستوجب الإجابة بنعم أو لا.

-الجمل المعلقة، ونعني بها الكلام غير التام لارتباطه بما بعده، ويظهر ذلك بوجه خاص في الجزء الأول من الجمل الشرطية، بحيث تعتمد جملة الشرط في تحديدها على جملة جواب الشرط.[22]

3 النغمة الهابطة الصاعدة:

وسميت بهذا الاسم لوقوع درجة صوتية هابطة بين درجتين صوتين صاعدتين. وهذا النوع لا يطابق أنواعا من التراكيب العربي، لكنه يظهر في الكلام المستمر، نتيجة اختلاف الحالات الشعورية والتعبيرية.

4 النغمة الصاعدة الهابطة:

وهذه على عكس النغمة السابقة؛ تتطلب وقوع درجة صوتية عالية بين درجتين هابطتين.[23]

5 النغمة المستوية:

وهي عبارة عن عدد من المقاطع الصوتية التي تكون درجاتها الصوتية متماثلة، سواء كانت منخفضة أو عالية أو متوسطة، وعليه فالنغمة المستوية تأتي على صور ثلاث:

-نغمة مستوية منخفضة.

-نغمة مستوية متوسطة.

-نغمة مستوية عالية.[24]

وهذا النوع من التنغيم نادر الوجود في الكلام العادي، لأن طبيعة اللغة وآلية التصويت لدى الإنسان تقتضي تنوعا في الدرجات الصوتية، ومع ذلك يمكن أن يصادفه الباحث. ويمكن أن نمثل له بقراءة جزء من مقال صحفي بسرعة قصد الوصول إلى نقطة ما من المقال، فقبل الوصول إلى تلك النقطة تكون القراءة بنغمة مستوية.

وخلاصة القول في أنواع التنغيم أن اتجاه النغمات يحدده اتجاه الدلالة وتمام المعنى، فمتى ما كان الكلام متمكنا في أذن السامع مسيطرا على مشاعره وأفكاره فإن من المنطقي أن تتجه النغمة نحو الهبوط، والعكس بالعكس.

ثالثا: **التنغيم في التراث اللغوي العربي: بين النفي والاثبات:**

التنغيم فونيم فوق تركيبي (غير قطعي) تم رصده في معظم اللغات. غير أن التطرق لهذا المصطلح ولمفهومه في التراث العربي قد شكل نقطة خلاف بين الدارسين العرب المحدثين. ويدو حول الخلاف حول مسألتين؛ الأولى هي : هل عرفت العربية ظاهرة التنغيم؟ أو هل التنغيم موجود في اللغة العربية الفصحية؟

والثانية هي: هل أدرك علماء العربية القدامى ظاهرة التنغيم؟

أما المسألة الأولى فقد جاءت تحت تأثير المستشرق برجستراسر الذي نفى وجود هذه الظاهرة في تراثنا بقوله:" إلاّ أنّنا لا ننفي إدراك الدّارسين المعاصرين لهذه الظاهرة في التّراث العربيّ، إذ توجد في كتبهم إشارات توحي بذلك، فنتعجب كلّ العجب من أنّ النّحويين والمقرئين القدماء لم يذكروا النّغمة ولا الضغط أصلاً، غير أنّ أهل الأداء والتّجويد خاصّة، رمزوا إلى ما يشبه النّغمة، ولا يفيدنا ما قالوه شيئاً، فلا نصّ نستند عليه في إجابة مسألة : كيف كان حال العربيّة الفصيحة في هذا الشأن؟ وممّا يتضّح من اللغة العربية نفسها، وفي وزن شعرها أنّ الضغط لم يوجد فيها، أو لم يكد يوجد"[25].

والذي يفيده هذا الكلام أن العربية قديما كانت خالية من التنغيم، وأوزان الشعر العربي حسب برجستراسر شاهدة على ذلك، رغم تسجيل بعض الإشارات من أهل الأداء والتجويد، لكنها غير ذات فائدة، إذ لا تسمح لنا بأخذ فكرة عما كانت عليه العربية في هذا المجال.

وقد تلقف بعض الدارسين العرب المحدثين هذا القول، فتبنوه، ورددوه، وزُيّن في عقولهم، فهذا أحمد مختار عمر ينفي أن يكون في العربية الفصيحة تنغيم من النوع التمييزي، أي من النوع الذي يكون فيصلا في التمييز بين المعاني بل إن ما يظهر منه مجرد عادات لهجية أو خاصية نطقية لفرد؛ يقول: "ومعظم أمثلة التنغيم في العربية ولهجاتها من النوع غير التمييزي الذي يعكس إما خاصة لهجية

أو عادة نطقية للأفراد. ولذا فإن تقعيده أمر يكاد يكون مستحيلا. وكل المحاولات التي قدمت حتى الآن لدراسة التنغيم في اللغة العربية قامت على اختيار مستوى معين من النطق، وعلى اختبار نغمات الصوت بالنسبة لفرد معين داخل هذا المستوى. ولكن التنوع بين الأفراد يحول بين الباحث وبين تعميم النتائج".[26]

وأما الدكتور تمام حسان فإنه ينفي وجود ظاهرة التنغيم في التّراث العربيّ، حيث ذهب إلى أنّ التنغيم في اللغة العربية الفصحى غير مسّجل ولا مدروس، ومن ثمّ تخضع دراستنا إيّاه في الوقت الحاضر لضرورة الاعتماد على العادات النّطقية في اللهجات العامية.[27]

والرد على هذه المزاعم لا يكون إلا بالرجوع إلى اللغة العربية الفصيحة، تلك اللغة التي ورثناها مع القرآن الكريم. فإذا ما تأملنا القرآن وجدنا فيه نماذج كثيرة يتحكم التنغيم في تحديد بنيتها التركيبية؛ ومن ثمة الدلالية. وسنورد في العنصر التالي بعض الأمثلة التي تثبت صحة ما نذهب إليه. على أننا نلتمس العذر لهؤلاء في أن التنغيم ظاهرة موسيقية لا يمكن للكتابة أو الخط إثباتها، إلا قليلا منها، ولذا يبدو أن الأمر قد اختلط على هؤلاء، إذ أنهم لما لم يجدوا دراسة واضحة للتنغيم وغيابا للمصطلح الواضح الجامع توهموا أن التنغيم لم يوجد في اللغة، وكأنهم اطمأنوا إلى أن ظاهرة متميزة مثل هذه ما كانت لتخفى على علماء العربية الأفذاذ. يثبت ذلك ويؤازره أن تمام حسان أورد تقسيما للنغمات في اللغة العربية، بينما قدم أحمد مختار نموذجا عن التنغيم في اللغة العربية، مستشهدا بآية قرآنية.[28]

وأما المسألة الثانية فهي: هل عرف الدارسون العرب القدامى التنغيم.

ولأن مصطلح التنغيم حديث، فإن الاختلاف جرى حول كون العرب قد أغفلوا التنغيم و لم يتنبهوا له، أم أنهم قد أدركوه وإن لم يكونوا خصوه بمصطلحٍ وأفردوه بدراسةٍ. وقد ذكرنا قبل قليل آراء المستشرق الألماني برجستراسر ومعه أحمد مختار عمر وتمام حسان، فهم إذ ينفون وجود التنغيم، فهم ينفون وجود أي دراسة قديمة له. وشبيه بهم محمد الأنطاكي؛ يقول: " قواعد التنغيم في العربية مجهولة تماماً، لأنّ النّحاة لم يشيروا إلى شيء من ذلك في كتبهم"[29]. وكذلك رأى كانتينو بأنه لا يمكن التعويل على التراث العربي في مسألة التنغيم، لأن النحاة لم يدرسوا هذه الظاهرة، مستثنيا من ذلك دراسة الوقف؛ يقول" لا يمكن أن نعول على النّحاة القدامى فيما يخصّ التطريز، فهم لم يهتمّوا بكميّة الحركات والإيقاع الشعري المبني على هذا الكم، فإنّهم لم يهتمّوا لا بنبرة الكلمة ولا بتنغيم الجملة، واختصرت دراستهم على الوقف"[30]

ويقف الدكتور رمضان عبد التواب مترددا، فهو من ناحية ينفي معرفة العرب القدامى لماهية التنغيم، ولكنه يثبت إشاراتهم إلى وظائفه (التنغيم) في الكلام؛ يقول: " إنّ القدماء أشاروا إلى بعض آثار التنغيم، و لم يعرفوا كنهه، غير أنّنا لا نعدم عند بعضهم الإشارة إلى بعض آثاره في الكلام للدّلالة على المعاني المختلفة" [31]. وإلى مثل هذا الرأي يذهب الأستاذ عبد السلام المسدي، من وجود إشارات إلى التنغيم، ولكنه لم يلق الاهتمام اللازم و لم يصل إلى درجة التقعيد؛ يقول: " إنّ التنغيم في العربية له وظائف نحوّية، لأنّه يفرق بين أسلوب وآخر من أساليب التركيب، ومع هذا فإنه لم يحظَ لدى أجدادنا ببحث مستفيض، أو تطبيق مستند إلى قواعد محددة"[32].

وفي مقابل هؤلاء، يرى بعض الدارسين العرب المحدثين أن العرب في القديم قد أدركوا التنغيم، وتفطنوا له، غير أن عدم إفراده بدراسة منفصلة جعلت بعض المعاصرين يتوهم عدم معرفتهم له.

ومن هذه الفئة نجد الدكتور كمال بشر يؤكد أن علماء العربية قديما قد وعوا كنه التنغيم وأنه كان مستقرا في أذهانهم، حيث ذكر بأن: "التنغيم بوصفه ظاهرة صوتية مهمة في عملية الفهم والإفهام وتنميط الجمل إلى أجناسها النحوية والدلالية المختلفة كان مستقرا أمره في وعي علماء العربية، وإن لم يأتوا فيه بدراسة نظرية شاملة تحدد كنهه وطبيعته ودرجاته" [33]. ونلاحظ من خلال هذا القول انتصارا للتراث العربي من طرف كمال بشر، وتحمسا لإثبات قضية التنغيم في التراث العربي، ونحن وإن كنا نُعجب ونسرّ بما يذهب إليه كمال بشر لو كان صحيحا، إلا أننا نتحفظ من هذه التأكيدات التي يكون فيها الدليل والحجة تخمينيا ، إذ نؤكد الحاجة إلى البحث عن الأدلة اللغوية الدامغة. وعلى شاكلة كمال بشر، يتحمس الدكتور أحمد كشك للتنغيم في التراث

العربي فنجده في كتابه من وظائف الصوت اللغوي يقول: " وقدامى العرب، وإن لم يربطوا ظاهرة التنغيم بتفسير قضاياهم اللغوية، وهم وإن تاه عنهم تسجيل قواعد لها، فإن ذلك لم يمنع من وجود خطرات ذكيّة لّماحة تعطي إحساساً عميقاً بأنّ رفض هذه الظاهرة تماماً أمر غير وارد، وإن لم يكن لها حاكم من القواعد"[34]. وأما عبد الكريم مجاهد فيذهب عند حديثه عن الدلالة الصوتية والصّرفية عند (ابن جني 392هـ)، إلى أنّ ابن جني قد أدرك هذا الجانب، ويرى أنه بذلك يظهر فضل ابن جني، بجلاء ووضوح، ويثبت أنّه قد طرق باب هذه الموضوعات التي تعتبر من منجزات علم اللغة الحديث، وبذلك تحفظ له أصالته ومساهمته[35]. وعلى النهج ذاته يسير سمير شريف استيتية؛ فيذهب إلى أن علماء العربية الأوائل قد عرفوا التنغيم وأدركوا قيمته الوظيفية، رغم أنه يلاحظ أن لا أحد من القدماء قد أفرد له بابا مستقلا يعالج فيه مفهومه وضروبه وأحكامه ووظائفه، ويبرر ذلك بأنهم ربما توجهوا إلى ما هو أكبر منه، أو أهم منه، أو في سياق الرغبة في التوجه إلى ما هو أكثر رسوخا في الذات المعرفية.[36]

وخلاصة القول في هذه المسألة أن التنغيم كمفهوم لساني حديث لا يطابق تماما ما نجده عند العرب القدماء، غير أن ذلك لا ينفي درايتهم لتأثيره في الكلام، وفي أداء المعاني. وصحيح أيضا أننا نعدم أي حديث عن أنواعه ودرجاته وأسباب حدوثه، مثلما لم يحظ بدراسة مستقلة، ولكن أيضا لا نستطيع أن ننكر تلك اللمحات والإشارات المتفرقة بين النحو والأصوات والقراءات، والتي تستثمر التنغيم في مختلف التحليلات اللغوية، بل إن كتب النحو والقراءات واللغة تزخر بكثير من التحليلات والتوجيهات التي يكون فيها أداء الجملة فيصلا في الحكم على معناها، وربما نمثل لذلك بالمناظرة الشهيرة بين اليزيدي و الكسائي، إذ سأل اليزيديُ الكسائي بحضرة الخليفة العباسي هارون الرشيد عن بيت من الشعر أنشده:

لا يكون العير مهرا لا يكون المهرُ مهرُ

وقال له : هل ترى فيه من عيب؟ فقال الكسائي: "قد أقوى الشاعر، لا بد أن ينصب المهر الثانية على أنه خبر كان" فقال اليزيدي : أعد النظر، فدافع الكسائي قوله، فقال اليزيدي: الشعر صحيح، إنما ابتدأ فقال: المهر مهر[37].

وإنما تدلنا هذه النماذج على رسوخ فكرة الوقف والأداء عموما في أذهان نحاة البصرة والكوفة، وإن لم ينتبه الكسائي للوقف، ولكن سكوته إقرار بسلامة تحليل اليزيدي. فإذا أخذنا بأن أوائل علماء العربية قد أدركوا وظيفة الأداء الصوتي المصاحب للكلام في توجيه المعنى والمبنى معا، فكيف كان الحال مع من أتى بعدهم؟ لا شك أنهم قد طوروا ذلك الإدراك، وأمعنوا في الاستعانة به، ولكن الكشف عن ذلك يتطلب دراسة واسعة وشاملة لتراثنا العربي اللغوي، عموما و النحوي خصوصا.

رابعا: **وظائف التنغيم في اللغة العربية:**

يكتسب التنغيم دورا مهما في اللغة العربية، ويتجلى ذلك من خلال مجموعة الوظائف التي يؤديها، ويحصرها الباحثون في وظيفة أدائية ووظيفية اجتماعية ووظيفة نحوية ووظيفة دلالية.

1-الوظيفة الأدائية:

والمقصود بها تلك الطريقة الصوتية في أداء الكلام، إذ أن الكلام العربي لا يكون على نسق واحد من النغمات، وإنما يكون حال المتكلم أن يلوّن كلامه بموسيقى مختلفة صعودا وهبوطا على طريقة العرب في التعبير عن أفكارهم وانفعالاتهم بواسطة الكلمات .

والحقيقة أن ذلك هو جوهر اللغة، وإذ نقول هذا الكلام؛ فإننا نستحضر بين أذهاننا تعريف ابن جني للغة بأنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، وهي إشارة ذكية منه إلى أن الصوت يعبر عن الغرض ويناسبه، أو أن لكل غرض معين صوتا معينا يفي بالتعبير عنه، وأن اللغة أصوات قبل أن تكون كلمات أو تراكيب.

إذًا، فالتنغيم يعبر عن أداء سليم للغة، فنغمات الكلام دائما في تغير من أداء إلى آخر، ومن موقف إلى موقف، ومن حالة نفسية إلى أخرى. وللنغمات مدى من حيث الارتفاع والانخفاض تحسه الأذن المدربة، فعندما ترتفع درجة التلوين الموسيقي نحصل على تنغيم مرتفع. وإمكانات التنويع في النغمات واسعة إلى حد كبير، وفقا لنوع الكلام وظروفه [38]. وفي الواقع، فإن الطريقة التي نقرأ بها قصيدة تختلف عن تلك التي نتلو بها آية، وهكذا يمكننا القول أن لكل نوع من النصوص طريقة مختلفة من الأداء، تتناسب مع طبيعة

النص وسياقه وشكله وأسلوبه. بل إن النص الواحد أحيانا قد يقتضي أساليب مختلفة من الألحان والنغمات، وتلاوة القرآن الكريم وترتيله خير دليل على ذلك، إن أن سياق الترهيب يختلف عن سياق الترغيب ويختلف عن سياق الوعيد، ومن المؤكد أن القرّاء يحترمون هذا الاختلاف في الأداء رغم أنه ليس مسجلا في كتابة النص، أعني ليس مسجلا في المصحف. وينسحب هذا الحكم على كل النصوص في العربية. ويؤكد الدكتور سمير شريف استيتية أن التنغيم "يكتسب دورا مهما في التقرير، والتوكيد، والتعجب، والاستفهام، والنفي، والإنكار، والتهكم، والزجر، والموافقة، والرفض، والقبول، وغيرها من أنواع الفعل الإنساني، كالغضب، واليأس، والأمل، والفرح، والحزن، وبيان الحال، الغنى، والفقر، والشك، واليقين، والإثبات، واللامبالاة، والإقناع. عن طريق التلوين الموسيقي في الدرجات التنغيمية"[39].

وليست مسألة التنغيم اختيارية في الأداء، بل هي ضرورية واجبة، وهي وظيفة أدائية يتم بها نطق الجملة حسب نظم الأداء فيها، وحسب ما يقتضيه عرف أهل اللغة. ولا نتحدث هنا عن إفادة المعنى، فحتى بدونه، يكون من سلامة اللغة سلامة النطق والأداء، ونتيجة لذلك اهتم العلماء والباحثون بالتأليف في هذا المجال، ومن ذلك الكتاب الذي ألف الأستاذ كمال بشر تحت عنوان : "فن القول" والذي عالج فيه موضوع الأداء في اللغة العربية، فيجعل تنغيم الجملة أحد أهم شروط الأداء السليم[40].

2-وظيفة اجتماعية:

يذكر كمال بشر أن للتنغيم وظيفة تتمثل في إمكانية تمييز الطبقات الاجتماعية بحسب درجة استعمالها للتنغيم، حيث يذكر أن "للتنغيم وأنماطه دورا في تعرف الطبقات الاجتماعية والثقافية المختلفة في المجتمع المعين، حيث لاحظ (العلماء) أن هذه الطبقات تختلف فيما بينها في طرائق أداء الكلام، وأن إطار موسيقى الكلام عندهم يختلف-إلى حد ما- من طبقة إلى أخرى، وفقا لمواقع كل طبقة في المجتمع ومحصولها الثقافي. وهذه في رأينا إشارة ذكية تحتاج إلى دراسة أعمق وأوسع، لتعرف مدى العلاقة بين البنية اللغوية والبنية الاجتماعية، الأمر الذي يسهل على الدارسين الكشف عن واقع اللغة، وما لحقه ويلحقه من تغييرات واختلافات في المجتمع اللغوي المعين"[41].

والمقصود من كلام بشر أن طبقات المجتمع تختلف في استخدام التنويع الموسيقى، فالطبقات الاجتماعية الأقل ثقافة تميل إلى استخدام أسلوب مباشر تقل فيه موسيقى الكلام، وهو أسلوب يعكس بساطة ثقافتهم وتفكيرهم، وعلى العكس من ذلك فإن الطبقات الأكثر ثقافة وتعلما تكون أكثر ميلا واستخدما للأساليب الكلامية الأدائية غير المباشرة. وللوهلة الأولى تبدو هذه الفرضية بديهية؛ لكنها في الواقع تحتاج إلى أبحاث تمكن من الاستفادة منها، وتوظيفها في تحليل المضمون أو المحتوى وفقا للطبقات الاجتماعية. وهذا الكلام ليس سابقة من كلام كمال بشر، إنه ليسود في أوساط الباحثين تصور ثابت من أن اللغة تعبر عن الفكر، وفرضية "وورف وسابير" خير دليل على ذلك. بل إن الله تعالى ليقول في القرآن الكريم: (ولتعرفنهم في لحن القول).

3-الوظيفة النحوية:

تتمثل هذه الوظيفة في أن التنغيم بأنماطه المتنوعة هو عنصر مهم في التمييز بين الوظائف النحوية، فله دور أساسي في تحديد نوع الجملة من الخبرية إلى الاستفهامية إلى التعجبية، وله دور في تحديد مواقع الكلمات داخل النظام النحوي، وله دور في تحديد معاني بعض الحروف والأسماء داخل الجملة، بل يكون أحيانا دليلا على حذف وقع داخل الجملة.

والوظيفة النحوية من أهم وظائف التنغيم، ذلك أنها قد تقوم مقام البنية المثبتة خطيا بواسطة الكتابة، وقد تلغي أحيانا مفعول بعض الأدوات، وتغير مجرى الكلام من الاستفهام إلى الخبر، أو إلى التعجب، ومن التقرير إلى الإنكار أو التوبيخ ... وهكذا. ويرى الدكتور كمال بشر أن التنغيم عامل أساسي في بيان وتمييز الوظائف النحوية؛ يقول: " الوظيفة النحوية هي الوظيفة الأساسية للتنغيم، إذ هي العمال الفاعل في التمييز بين أنماط التركيب والتفريق بين أجناسها النحوية، ومن ثم يمكن للدارس تحليل مادته تحليلا علميا دقيقا، حسب إطارها الصوتي، وكيفيات أدائها الفعلي.

فالتنغيم بأنماطه المنوعة عامل أساسي في بيان أن المنطوق مكتمل في مبناه ومعناه أم غير مكتمل. ويظهر ذلك بوضوح في الجمل الشرطية"[42]. والحق أن هذه الوظيفة (النحوية) تظهر بوضوح في الشرط، ولكنها تكون أوضح في الاستفهام والتعجب.

فمن الوظائف النحوية للتنغيم تصنيف الجمل إلى أنواعها المختلفة من تقريرية و استفهامية وتعجبية. فقد تأتي الجملة مستهلة بأداة استفهام ولكننا مع ذلك لا نصنفها جملة استفهامية، ومن ذلك ما يورده المفسرون في تفسير بعض الآيات كقوله تعالى في سورة الزمر ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ ﴾/ الآية 09. فالجملة تبدأ بحرف استفهام، ولكنها ليست جملة استفهامية، وليست جملة طلبية، وهذا الاستفهام لا يحتاج إلى إجابة، وإنّما الغرض منه النّفي، والسّامع يعرف ذلك، ويدركه من تنغيم الجملة ، لقد نقل التنغيم الجملة من الاستفهام إلى النّفي. ومثل ذلك في قوله تعالى في سورة سبأ (ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلاَّ الْكَفُورَ) الآية 17. وللوهلة الأولى تبدو الجملة استفهامية يتصدرها حرف استفهام، فإذا نحن قرأنا الآية وقلبناها في أذهاننا تبين لنا أنها تقريرية أو أنها نفي، ولكن ليس استفهاما، والذي يعطينا هذا الحكم هو تنغيم الجملة.

وكما ينقلب أسلوب الاستفهام تقريرا، ينقلب التقرير استفهاما، ومن ذلك تفسير قوله تعالى في سورة الشعراء : ﴿وتلك نعمة تمنّها عليّ﴾ الآية 22، فقد ذكر الفراء أنه يجوز حذف همزة الاستفهام " وتابعه الأخفش (ت 210هـ) فأوضح أن قوله تعالى: ﴿وتلك نعمة تمنّها عليّ﴾ سورة الشعراء (22)، فهذه الآية الكريمة تقرأ بنغمة صوتية مستوية، مفيدة الاستفهام، وملاك القول فيها أنّ الاستفهام مفهوم من سياق الجملة بما يرافقها من تنغيم هو في الأصل صورة من صور التعبير، إذ النظرة الأولى إلى هذه الآية مكتوبةً توهم أنّها لا تكون إلا جملة خبرية إثباتية، ولكنّها قد تكون بالتنغيم إنشائية استفهامية. وعلى تقدير الاستفهام، أتمنّها عليّ .. ؟[43]. ومن هذا في قول عمر بن أبي ربيعة:

فو الله ما أدري، وإن كنت داريا بسبع رمين الجمر أم بثمان؟

فلفظ الجملة يوحي بأنها تقريرية ولكن الجملة في حقيقتها استفهامية. والذي يرجح هذا القول هو تنغيم الجملة[44]. ومثل ذلك أيضا قوله:

ثم قالوا تحبها قلت بهرا عدد النجوم والحصى والتراب.

فالعامل الفاعل في الحكم على أن جملة "تحبها" جملة استفهامية إنما هو التنغيم، الذي جاء في صورة نغمة صاعدة دليلا على الاستفهام دون ذكر الأداة الصرفية. وقد يعمد بعضهم –جريا على التقاليد الموروثة– إلى تقدير همزة محذوفة في هذا المثال ونحوه كما فعلوا في قوله تعالى في سورة التحريم: (يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضاة أزواجك) الآية 01[45]. وأمثلة هذا كثيرة جدا في الكلام العرب وفي القرآن الكريم، مما يعني استقرار اللسان العربي على هذه الطريقة في أداء الجمل، وأن الكلام المكتوب ليس أمينا بما فيه الكفاية لنقل المعاني، لعدم قدرته على نقل الأداء، فيحصل الخلاف في تفسير النصوص وتأويلها، ويكون التنغيم غالبا فيصلا في كثير من النصوص. بل لا بد أن نستذكر حقيقة أن النحاة عندما أخذوا يحصلون الشواهد من كلام العرب الخلص إنما كان ذلك مشافهة، فهم قد خرجوا إلى البوادي وسمعوا من الأعراب، بما يجبرنا على التفكير في فاعلية أداء الأعراب، وهم أصحاب فصاحةٍ وأهل بيانٍ.

فالتنغيم إذا يقوم مقام الأدوات النحوية في تحديد أنواع الجمل،بل ويلغي أحيانا عمل بعضها، وليس الأمر مقتصرا على الاستفهام، ففي مثل قوله تعالى في سورة يوسف: (يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين) الآية 29، لا وجود لحرف النداء، ولكن قراءة الآية على ما يقتضيه السياق تجعل من الآية نداء [46]، ولا نرى ضرورة للقول بأنه نداء بحرف نداء محذوف الأصل فيه الياء بمعنى : يا يوسف، بل الأقرب إلى طبيعة اللغة والوصف اللغوي أن نجعل التنغيم فيصلا في الحكم، ونكف عقلنا النحوي عن التقدير والتأويل.

ويمكن الاعتماد على التنغيم في تحديد وظائف بعض الكلمات في الجمل، ومنها تحديد الموقع الإعرابي للفظ (الله) في قوله تعالى في سورة يوسف: (فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ) الآية 66، فإن لفظ الجلالة (الله) ليس في محل الفاعلية للفعل

قال، ولكن فاعل قال ضمير مستتر يعود على سيدنا يعقوب، وإنما لفظ الجلالة في محل رفع مبتدأ بعد الاستئناف. ومنها "كم"، فهي استفهامية للسؤال عن العدد والكم، وهي قد تكون خبرية للتكثير المقرون بمعاني الإنكار أو التعجب أو الدهشة، ومثال ذلك قول المتنبي:

كم قد دفنت وكم قد متّ عندكم ثم انتفضت فزال القبر والكفن

فلا شك أن قراءة هذا البيت هي التي تمنحنا اليقين بأن الاستفهام ليس هو المعنى المقصود من كم، ولكنه للتكثير، ومثلها قول جرير:

كم عمة لك يا جرير وخالة فدعاء قد حلبت عليّ عشاري

والفرق بين أسلوب الاستفهام وأسلوب التقرير واضح من خلال النغمة الصاعدة في الاستفهام، والمستوية في التقرير. وهكذا نلاحظ، ونرى أن إدراج التنغيم، أو السياق الصوتي في النحو العربي أي في نظرية النحو، كان عملا صائبا من قبل نحاة العربية، ولو أنهم أقروه عاملا أو قرينة لكان من الثمار والنتائج ما يسد علينا كثيرا من الذرائع التي يتوسل بها أنصار التيارات اللسانية العاصرة، الداعين إلى ردم النظرية النحوية العربية، وتعويضها بمجموعة مقترحات علم اللغة الحديث.

ولا نبرح هذا العنصر حتى نشير إلى دليل آخر على مكانة التنغيم في إطار النظام النحوي العربي، وهو دليل يشي بمدى وعي عالم العربي الجليل "ابن جني" بموسيقى الكلام، حيث يذكر عند حديثه عن حذف الصفة "وقد حذفت الصفة ودلت الحال عليها، وذلك فيما حكاه الكتاب من قولهم (سيرٌ عليه ليل)، وهم يريدون (ليل طويل). وكأن هذا إنما حذفت الصفة لما دل من الحال على موصفها. وذلك أنك تحس من كلام القائل لذلك من التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله (طويل) أو نحو ذلك. وأنت تحس هذا من نفسك إذا تأملته وذلك أن تكون في مدح إنسان والثناء عليه فتقول (كان والله رجلا) فتزيد في قوة اللفظ (الله) وتتمكن من تمطيط اللام وإطالة الصوت بها وعليها، أي رجلا فاضلا أو شجاعا أو كريما أو نحو ذلك"[47]. فهذا النص دليل على أمرين؛ الأول هو وعي ابن جني، وعلماء العربية عموما، بمسألة التنغيم مما يبطل ادعاء برجستراسر وأتباعه، والثاني أن التنغيم قد ينوب عن المحذوف في الجملة.

وفي الحقيقة، إنما النماذج والشواهد على الوظيفة النحوية للتنغيم كثيرة، والقرآن الكريم حقل يشتمل على كثير منها، مما يستحق دراسة منفصلة، توضحه وتقعد له تعميما للفائدة، وتسهيلا وتيسيرا للنحو.

3-الوظيفة الدلالية:

تصب الوظائف الثلاث السابقة في جدول الوظيفة الدلالية، وهذه طبيعة المباحث الدلالية في كل حال، إذ تنتظم في ثناياها كل مستويات التحليل اللغوي. إذ تعبر الوظيفة الاجتماعية عن اختلاف أداء المعنى بين الطبقات، وأما الأدائية فتعبر عن ضرورة اصطباغ الكلام بألوان من الموسيقى تجعله على دالا على المعاني، والنحو والدلالة لا ينفك أحدهما عن الآخر، فاختلاف المبنى يقابله على الأغلب الأعم اختلاف في المعنى، ولا شك.

ويشير الباحثون إلى أن اختلاف النغمات راجع إلى اختلاف المواقف، وأنه من ضرورات الأداء، فليس من العربية أن يتكلم أحدٌ بوتيرة صوتية في أحوال نفسية ومواقف اجتماعية مختلفة، لأن طبيعة اللغة وقوانينها وعرف المتكلمين بها يأبيان ذلك [48]. و هكذا فغن المتتبع لكلام الناس يلحظ التنغيم ظاهرا في كلامهم؛ فحديث التواصل بينهم، وخطابهم بعضهم بعض يكون التنغيم فيه أوسع من الكلام المكتوب. ولهذا فقد عالجت النظرية التداولية –ضمن دراستها اللغة في إطار الاستعمال– الكثير من القضايا التي يكون التنغيم داخلا تحت نطاقها، كأفعال الكلام، والاستلزام الحواري والقول المتضمن، ولكن بشكل خاص في الحجاج، وليس هذا جوهر البحث، وإلا لتوسعنا بالشرح والتمثيل.

وفيما يلي بعض النماذج التي يكون التنغيم فاصلا في تعيين المراد من القول، أي في تحديد دلالته:

فمنها مثلا قوله تعالى في سورة يوسف : (قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ) الآية 75، فيكون تنغيم الجزء الثاني محورا رئيسا في تحديد معنى الآية، فتقرأ فيها جزاؤه الأولى بنغمة الاستفهام، وما بعدها إجابة عن الاستفهام، أو تقرأ جملة واحدة على التقرير، أو تقرأ الأولى استفهاما مقرونا بالتعجب والإنكار، والجواب يكون بـــ "من وجد في رحله فهو جزاؤه"[49]، وهي تنم عن ثقة تامة بأنهم ليسوا سارقين، عكس الاستفهامية التي تدل على المفاجأة من التساؤل عن الجزاء، وأما التقريرية فعلى اعتبار معرفة حد السرقة وتعارف أهل مصر عليه.

ومن أمثلة ذلك أيضا قوله تعالى (قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ)، فالوقف على هذا يقلب معنى الجملة إلى النفي، على أن معناها الحقيقي غير ذلك وهو الإثبات، إثبات المشركين واعترافهم بصدق المرسلين.

ومثلها قوله في سورة الكهف (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجَا (1) قَيِّماً ..) فإن السكتة الخفيفة على عوجا تفيد بانقطاع الكلام، واستئناف ضرب جديد من معانيه، أو لاستحال العوج قيما، وهذ ا محال عقلا، مرفوض عرفا، فالسكت هنا وهو من تنغيم الجملة قد أدى الدور الرئيس في تحديد معنى النص ودلالته.

خاتمة:

بعد تمام هذا البحث توصلنا إلى النتائج التالية:

1-التنغيم مكون أساسي من مكونات اللغة، وهو ليس ثانويا، وإن لم يكن خطيا، ولكنه يؤدي وظائف مهمة.

2-التنغيم خاصية تجمع كل اللغات أو جلها، والعربية قد عرفت التنغيم قديما، ونصوص القرآن والشعر وكلام النحاة والمفسرين خير دليل على ذلك.

3- لم يغب التنغيم عن ذهن علماء العربية القدماء على اختلاف مشاربهم، ويظهر ذلك من خلال تحليلاتهم، من اعتمادهم عليه في ترجيح معنى أو إعراب أو حكم.

4-أنواع الوقف في القراءات تحتاج إلى دراسة لأن النغمات التي تنشأ عنها متباينة وتؤدي معاني مختلفة.

5-يبدو التنغيم عاملا مهما في تحديد الوظائف النحوية في بعض السياقات، ولذا تحتاج العربية إلى دراسة شاملة –ربما- تمكن من استثماره بشكل أوسع في إطار النظرية النحوية العربية.

الهوامش:

[1]- أحمد البايبي: القضايا التطريزية في القراءات القرآنية ، دراسة لسانية في الصواتة الإيقاعية، علم الكتب الحديث، إربد-الأردن، ط 1 ، 2012، الجزء الأول، ص 01.

[2]- أحمد أبو اليزيد علي الغريب:التنغيم في إطار النظام النحوي، مجلة جامعة أم القرى للبحوث المحكمة، السنة العاشرة، ع14، 1996، ص 284.

[3]- بن منظور : لسان العرب، دار صادر روت :ب-ت، مادة (لحن)، 12/590 .

[4]- إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1961 م ، ص 176.

[5]-المرجع نفسه، ص 176.

[6]- محمد علي الخولي: معجم علم الأصوات، ط1، 1986، ص 47.

[7]-مزاحم حسن مطير: أثر التنغيم في توجيه الأغراض البلاغية "الاستفهام أنموذجا"، مجلة جامعة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، العددان 3 و 4، المجلد 6 ، 2007، ص 39-40.

[8]- المرجع نفسه، ص 39.

[9]- برتيل مالمبيرغ : علم الأصوات، تر : عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة، 1977، ص 209.

[10]- عبد الفتاح عبد العليم البركاوي: مقدمة في أصوات اللغة العربية وفن الأداء القرآني، ط3، 2004، ص 204.

[11]- تمام حسان: العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، د-ت ، ص 226.

[12]-ماريو باي: أسس علم اللغة، تر: أحمد مختار عمر، علم الكتب، القاهرة ، ط3، 1987، ص 92.

[13]–كمال بشر: علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000، ص 531.

[14]–أحمد البايبي: القضايا التطريزية في القراءات القرآنية، ج1، ص 246.

[15]–حازم علي كمال الدين: دراسة في علم الأصوات، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1999، ص 103.

[16]–صلاح حسن: المدخل في علم الأصوات المقارن، مكتبة الآداب، القاهرة، 2005، ص 102.

[17]– ماريو باي: أسس علم اللغة، ص 94.

[18]– حسام البهنساوي: علم الأصوات، ص 163.

[19]–المرجع نفسه، ص 164.

[20]– انظر: علم الأصوات: كمال بشر، ص 533 وما بعدها.

[21]– انظر: علم الأصوات: كمال بشر، ص 534 وما بعدها.

[22]– انظر: علم الأصوات: كمال بشر، ص 536 وما بعدها.

[23]–عبد الفتاح عبد العليم البركاوي: مقدمة في أصوات اللغة العربية وفن الأداء القرآني، ص 204.

[24]–حسام البهنساوي: علم الأصوات، ص 166.

[25]– برجشتراسر: التطّور النّحوي للغة العربية، تر رمضان عبد التواب، مطبعة السماح، القاهرة، 1929م، ص 46-47.

[26]– أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، 1976، 310.

[27]– تمام حسان : العربية معناها ومبناها، ص228.

[28]أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، ص 312.

[29]– الأنطاكي، محمد، المحيط في أصوات اللغة العربية ونحوها وصرفها، ط 3، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، 1971م، ص 252.

[30]– سامي عوض: دور التنغيم في تحديد معنى الجملة العربية، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، ع 01، 2006، ص 90.

[31]– عبد التواب رمضان: مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ط 2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1985م، ص 106.

[32]– المسّدي عبد السلام: التفكير اللسّاني في الحضارة العربية، الدّار العربية للكتاب، 1981، ص226.

[33]–كمال بشر: علم الأصوات، ص 552.

[34]– سامي عوض: دور التنغيم في تحديد معنى الجملة العربية، ص 90.

[35]– عبد الكريم مجاهد، الدلالة الصوتية والدلالة الصرفية عند ابن جني، مجلة عالم الفكر، السنة الرابعة، العدد 26، آذار 1982م، ص79.

[36]–سمير شريف استيتية: علم اللسانيات الحديثة، دار الصفاء للطباعة والنشر والتوزيع، عمان –الأردن، ط1، 2002، ص 378.

[37]– أحمد كشك: من وظائف الصوت اللغوي ، ص61 .

[38]– كمال بشر: علم الأصوات، ص 534.

[39]–سمير شريف استيتية: علم اللسانيات الحديثة، ص376.

[40]–انظر: كمال بشر: فن القول.

[41]–كمال بشر: علم الأصوات، ص540.

[42]–كمال بشر: علم الأصوات، ص 541.

[43]–سامي عوض: دور التنغيم في تحديد معنى الجملة، ص 100.

[44]–المرجع نفسه، ص 101.

[45]–كمال بشر: علم الأصوات، ص 544.

[46]–سمير شريف استيتية: علم اللسانيات الحديثة، ص 377.

[47]–كمال بشر: علم الأصوات، ص 551.

[48]–المرجع نفسه، ص 539.

[49]–أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، ص 368.